ظاهرة العرافات
دجل وشعوذة.. أم فراسة وأكل عيش؟!

علماء النفس:
قلة الإيمان والإحساس بالعجز عوامل تدفع البعض إلى ممارسة الخزعبلات.

ما يلفت انتباهك في شوارع صنعاء وبالذات في أسواقها المزدحمة الحشود الهائلة المجتمعة الصاغية الصامتة حول «منجمة» قد جمعت من الحجارة والأصداف ما يمكنها من تحليل نفوس الناس وما سيكونوا عليه وما سيحل بهم.. مفسرة لهم أسباب شقائهم والطريق إلى سعادتهم، ساردة عليهم آلاف الحكايات المتكررة وكل فنون السعادة والشقاء.. تزايدت هذه الظاهرة في الآونة الأخيرة وكأن الظروف الراهنة قد صنعت كماً هائلاً من المنجمين الجدد ربما بقصد الاسترزاق وربما لمعرفة الأسرار التي يحيطون بها علماً وغيبتها الأيام عن خاطر الناس.

فما السبب في إقبال الناس على المنجمين في مجتمع قد لفظ الشعوذة والمشغوذين ومنذ زمن بعيد وما السبب في كثرة المنجمين في هذا الوقت من الزمان بالتحديد؟! والذي لم يعد يعترف بمثل هذه الخزعبلات والطلاسم؟!

أخذنا آراء بعض ممن يجولون ويصولون حول المنجمات في الشوارع وسألنا علماء النفس والدين عن هذه الشعوذات إلى التفاصيل:

تحقيق/زهور السعيدي

البيئة الثقافية المتدنية يتزايد فيها انتشار الدجالين

الفضول فقط

العديد ممن يأتون للعرافة في الشوارع ويجلسون أمامها للبحث عن حياتهم وأسرارها المختبئة وتفاصيل أخرى عن تعاستهم وشقائهم لا يؤمنون إطلاقاً بما تقول المنجمة التي هم أمامها ولكن ربما يسمعونها بغرض الفضول وحب الاستطلاع والترفيه عن النفس، كما يقول خليل أحمد مدرس لغة عربية أنه يجلس القرفصاء أمام المنجمة ظهيرة كل يوم في سوق نقم مطالعاً إياها بهدوء منتظراً ما ستحدثه عن حياته وعن مستقبله، ويقول: إنها دائما تقول لي الطريق إلى سعادتك قريب ولكنه مليئ بالأشواك والعقد وزواجك سيكون سعيدا ولكن بعد عقبات كثيرة ورزقك سيتوفر ولكن بعد عناء وغيره من الكلام المعتاد والموال الذي تردده دوما لي ولغيري من الناس.. غير أني أتنفس قليلاً وأروح عن نفسي وأنا أتحدث إليها مستعجباً لنظراتها القوية وعينيها التي تحاول دوماً أن تملأوها بالشر وكأن إبليس قد سكن فيها للأبد.

ويضيف الأستاذ خليل: تقريباً كل يوم اتردد إليها واستحسن لحديثها وما هي إلا خمسين أو مئة ريال أضعها بيد يديها وأضيع معها قليلاً من الوقت في الاستماع إلى حديثها لي ثم للآخرين من بعدي.

طلب رزق

بعض الناس ممن يجلسون إلى العرافة أو المنجمة لا يصدقونها ولا يأخذون بحديثها على محمل الجد وإنما بدافع المساعدة لها.. كذلك بعض العرافات يعلمن أيضاً أن الناس لا يصدقونهن وإنما يفعلن ذلك بدافع الاسترزاق ويعتبرنها وسيلة أفضل من الشحاتة، ويقول وليد داود طالب جامعي بأنه يعلم أن العرافة لن تقدم له أي جديد وإنما يقصدها في الشارع رحمة بها ورأفة ويقول: إن دفعت لها مئة أو أكثر فإنما اعتبرها مساعدة لها وليس بغرض سماع الأسرار لأن كلام العرافات جميعاً مبنياً على التخمين وتوق النفس لمعرفة الحكاية منها وسماعها وعادة هي تقول كلاماً عامياً يحدث للناس جميعاً ومن هذا المنطلق ترى بعض الجهلاء يصدقونه وربما أتردد عليها لزرع الأمل فهي دائماً توهم الناس بالسعادة وأنهم سيلاقونها وسيحققون كل ما يتمنونه ولو بعد حين فترى كل من يجلس إليها يقوم وباله مرتاح ومسرور تبدو في ملامحه بشرة الخير.

ويضيف وليد: أنا أعلم أنها تكذب ولكنها تزرع في النفس شيئاً من الأمل وبالذات لأن معظم من يمتهنون تلك المهنة يتغنون في حياكة الكلام الموجه للشخص.

ذكاء خارق

تمتاز كل من تعمل بهذا العمل «التنجيم» بالذكاء الخارق والحدس والتخمين للمشاكل المتعلقة بالناس.. هكذا بدأ الرائد حسن يوسف حديثه وقال: إن المنجمات يعرفن من خلال ملامح الشخص عن مشاكله ويقمن بالتخمين الدقيق للمشاكل الاجتماعية والشخصية التي عادة تحدث في كل بيت وبمجرد أن يسمعها الشخص يشعر بأنها تقول الحقيقة خاصة وأن المنجمات معايشات للمجتمع ولمشاكله فما أن ترى مراهقاً رث الثياب حتى تقول له (إنك طردت من المنزل ووراء طردك إمرأة وربما تكون زوجة أبيك). وعندما ترى رجلاً قد أخذت منه الدنيا ما أخذت وتراه بائساً عديماً تقول له (عندك ضائقة وأعداء كثر يتمنون الشر لك).. وآخر تقول له (هناك من يكرهك ولكن الله معك).. وغيره تقول له (زوجتك لصالحك وستقف معك وسترتاح من كل التعب والعناء قريباً) وهكذا تأتي بالمشاكل المملوسة والعلاج السريع في بعض كلمات وفي هذه الحالة هي تحصل على النقود بذكائها.

رأي المختصين

عندما استعرضنا آراء الناس ممن يجلسون إلى العرافات وجدنا مفارقات غريبة فهم لا يصدقونهن ولكن يجلسون إليهن مستمعين لما يقلنه منشرحي الصدر والنفس بالأسرار والغموض التي تحيط بهم وتعترض لحياتهم. ويقول الشيخ عمر علي: إن الذهاب للمنجمين والعرافين وتصديقهم إنما هو شرك بالله تعالى وأن من يذهب إليهم يكون ضعيف الإيمان بالله وغير راض بقضاء وقدر الله وهناك تناقض كبير وضعف في شخصية كل من يذهب للعرافة وسواء كان مصدقها أو لا فقد ذهب إليها ويعتبر شريكاً معها فهو يساعدها على الاسترزاق من الحرام ويعتبر مشجعاً لهذه الظاهرة الخطيرة التي يجب ردعها وتوقيفها وبالذات في هذا الوقت من الزمان الذي انتشر فيه العلم والمعرفة.

وتقول الأستاذة سمر علي محمد أستاذة علم النفس: إن هناك العديد من العوامل التي تدفع الناس للذهاب إلى المشعوذين أو العرافين وأن المشاكل التي تسيطر على حياتهم تجعلهم يتجهون إلى أي أحد بغرض حلها والكشف عن خباياها حتى وإن كانوا يعلمون أنهم لن يسمعوا للصدق.. فكثرة الضغوط وقلة الحيلة في المعالجة هي من تدفع الإنسان للتثبت بأي طرف يمكن أن يساعده في حلها إزالة مخاوفه واكتئابه ومعاناته وكلما ضعفت الإرادة وقل الإيمان بالله توجهوا أكثر للعرافين فعندما يحس الإنسان بالعجز عن حل مشاكله بنفسه وبإرادته تراه يلجأ إلى الاستعانة بمثل هذه الظواهر السلبية السيئة ويرى بأنها السبيل لتحريره من القلق والمعاناة والخوف.

وتشير الدراسات العملية بأن من يلجأ إلى التنجيم وقراءة الكف وما شابه ذلك غالباً ما يكون من بيئة ثقافية متدنية على غير البيئة المبنية على التقدم والعلم والرقي والإيمان بالله وكلما انتشر العلم والوعي كلما قلت هذه الظاهرة.

وفي الأخير يبقى أن تقول إنه ليس من العقل والحكمة أن يتجه العقلاء لمثل هذه الخزعبلات وتشجيع الذين يدعون الغيب بحجة الكسب أو بعث الأمل في النفس ويبقى من العيب في مجتمع معروف بحكمته وعقله أن تنتشر فيه مثل هذه الظواهر السلبية ولا بد من تغيير السلوكيات والرؤى كمجتمع ناضج بالحكمة والإيمان من قبل سيد المرسلين.